كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : مشكلات اجتماعية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : social problems

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: تكملة محاضرة مفهوم المشكلة الاجتماعية

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : Supplementation of the lecture on the concept of social problem

تكملة محاضرة مفهوم المشكلة الاجتماعية

لا أريد أن أثقل على مسامع القارئ زيادة في تباينات تحديد هذا المفهوم الذي يملك العديد من المضامين او المتون المتباينة ، بل اكتفى بعرض ابرزها وأشملها وسوف اتناول بين الفينة والأخرى بعضها عبر سياق الحديث عنها . وأجد نفسي ملزماً في هذا الصدد ان اقدم ابرز وجهي المشكلة الاجتماعية وهما الوجه الظاهر والوجه الباطن . فالأول يعني الظروف المميزة والمدركة أو التي يشعر بها افراد المجتمع ويعدوها مشكلة اجتماعية سواء أكانت بالنسبة لهم او لجماعة معينة او لمجتمعه لذا فأن ملاحظتها او ادراكها يعني مشاهدة ظاهرها او معرفة وجهها الظاهري وشعورهم بأن الظروف التي تبلورت هذه المشكلة باتت متقاطعة مع قيمهم فلا يرغبون بها او التعايش معها .

اقول ان الفرد يلاحظ ظروف متقاطعة أو غريبة او شاذة تسود حياة مجتمع وتوجهها نحو أهداف لا تخدم مجتمعه آنذاك يطلق عليها عبارة مشكلة اجتماعية اما الظروف التي خلفتها فهي ظروف غير مرغوب فيها ومرفوضة لانها تخدم المصلحة الاجتماعية العامة ، بل هي ظروف شاذة .

اما الوجه الثاني (المستتر او الكمون) فانها تعني الظروف الاجتماعية غير المدركة من قبل افراد المجتمع - على الرغم من شذوذها او غرابتها او تقاطعها مع مصالحه – ولا يعدوها مشكلة اجتماعية (في كلا وجهيها الظاهر والباطن) بل هناك فئة واعية تعدها مشكلة اجتماعية . هاك مثال على ذلك : زيادة حجم السكان في منطقة معينة قد يسلط الضياء عليها علماء الاجتماع او الاحصاء التي تكون غير مدركة او مشخصة من قبل عامة الناس وهنا لا تعتبر زيادة السكان عند العامة مشكلة اجتماعية بل هي • مشكلة اجتماعية مستترة لكن بالنسبة لعلماء الاجتماع والاحصاء تعد مشكلة اجتماعية ظاهرة . وبعد ان يبرهنوها للناس ويثبتون حقيقة وجودها ويكشفون اثارها السلبية على السكان تصبح آنذاك مشكلة اجتماعية ظاهرة للجميع .

ومن باب المقارنة ليس الا فأن تحديد المشكلة الاجتماعية المستترة لا يتساوق بل يتعارض ، مع تحديد فوللر وموريز للمشكلة الاجتماعية لانها حددوها على انها شعور وحكم الأفراد على الظروف غير المرغوب فيها فعدوها مشكلة في حين الافراد الواعون بتشخيص العلة الاجتماعية بعدوها مشكلة مستترة .

وهنا يمكن القول بأن من الجائز جدا ان يستمر الافراد في عدم ادراكهم وشعورهم للمشكلة على الرغم من استمرار قيامها وبقاء ظروفها الا بعد ان يقدم العلماء والباحثين الادلة والبراهين والاسانيد على اثارها السلبية وتهديداتها لنمط عيش الناس آنذاك يدركون (الناس) بوجود مشكلة في مجتمعهم . الجوهري بين المشكلة الظاهرة والمستترة هو وجود وعي او شعور او إدراك عند بعض الأفراد (القليلين عدداً) للمشكلة ومؤثراتها اذ يكون عدد الأفراد الذين لايعون بها كبيراً جداً بالمقارنة مع الواعين بها . وان نوع الواعين بها يكون أكثر ثقافة واعلى مقاماً واعتباراً من غير الواعين بها .

ثمة حقيقة اخرى من المفيد ان انوه عنها في هذا المقام وهي « العامل الزمني ودرجة الاحتكاك الثقافي وسعة التفاعلات الاجتماعية بها » لها الأثر البالغ في ايقاد الوعي وتوسيع مداه ، وعندما يكون الاتصال مكثفاً مع ثقافات متنوعة ومبنيا على التفاعلات (الايجابية أو السلبية) فأن ذلك يقصر من الفترة الزمنية في ايقاد فتيل الوعي عند الناس الذي بدوره يزيد من درجة شعورهم بالمشكل التي يعيشونها بل يزيد من ادراكهم للوجه الظاهري ويقلل من عدم شعورهم بها اي ان التوجه الباطن للمشكل يكون صغيراً في عدده ونوعه .

لها في تقديري اذا اردنا استعمال شعور الافراد لعدد ونوع الوجه الظاهر للمشكلات الاجتماعية (كمعيار) للتحضر والتمدن في المجتمعات الانسانية ، فأن هذا المعيار يزداد استخدامه في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل كثيراً في المجتمعات ، التقاليدية والمتخلفة . أي ان شعور الأفراد لمشكلاتهم يزداد في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة ويقل في المجتمعات التقاليدية والمتخلفة .

ومن هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصده للمشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وطرح اثارها على المجتمع . وفي تقديري ان الباحث الاجتماعي الذي لا يستطيع القيام بذلك لا يمكن عده باحثاً اجتماعياً حتى لو امتلك ناصية العلم والاليات المنهجية المتداولة في علم الاجتماع . بل يتطلب امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليعية للمشكلة الاجتماعية التي تعيش في مجتمعه وهي في بدايتها قبل ان تتحول الى مشكلة اجتماعية ظاهرة او علنية يطالب العامة بمعالجتها وهنا يكون الباحث الاجتماعي تابعاً (أو متخلفاً) في وعيه لأدراك المشكلة الاجتماعية لان عامة الناس سبقوه بادراكها وملاحظتها . هذه الفطنة العلمية تعد أول متطلبات البحث الاجتماعي .